قوم عنهما انهما فالاذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب
الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة
والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن
لهم طباع يمكن معها الاستدلال قال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب
التفرقة وقايل هذا كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل
من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقف
والشك لا يجوز والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقف
والشك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر انتهى قلت والذي ذكره
ان الغزالي رحمه الله تعالى انما ذكر في التفرقة العذر في حق من بعدت بلاده عن بلاد المسلمين بلاد
ولم تصله دعوة النبي صلى الله عليه وسلم اصلا او وصلته على غير وجهها من النساء
والبله ونحوهم واما من قربت بلاده من بلاد المسلمين ووصلته دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم على وجهها وامكنه معرفتها من المسلمين فالغزالي
يوافق على كفره وانه لا عذر له في الاخرة وعلى هذا فالغزالي رضي الله عنه بعيد
من اقوال اولئك المبتدعة المخالفين لاجماع اهل الحق والله تعالى اعلم قوله
وحكم السادس المعصية يعني بالسادس من شرك الاغراض وهو ان يعمل عملا من
اعمال الطاعة بنية الوصول به الى غرض دنيوي محصور اما حظ سواء طلب ذلك
الغرض من الخلق او من مولانا جل وعز الا ان يطلب ذلك الغرض الدنيوي ليستعين به
على طاعته تبارك وتعالى فلا يكون ذلك حينئذ رياء وعلى هذا يحمل ما ورد في بعض
الطاعات انها سبب في التوسع في الرزق وقد يحمل ذلك على التوسعة المعنوية
بخلق القناعة والزهد والغنى بالمولى تبارك وتعالى عن كل ما سواه وهذا هو
الغناء الاكبر والتوسعة الحقيقية قوله وحكم الخامس الكفر يعني بالخامس
شرك الاسباب واعتقاد تاثيرها فيما قارنها عادة ولا شك ان اعتقاد الناس

في هذه الاسباب

في هذه الاسباب العادية على اربعة اوجه منهم من يعتقد فيها وانها مستقلة
بالتاثير من طبعها اي حقيقتها من غير جعل من الله تعالى وهذا مذهب كثير من
الفلاسفة والطبائعيين وقد حكى ابن التلمساني وغيره الاجماع على كفرهم ومن الناس
من يعتقد حدوثها وتاثيرها فيما قارنها لكن ليس من طبعها وانما هو بخلق الله
تعالى فيها قوة موثرة ولو نزعها منها لم توثر وهؤلاء مبتدعة ضلال وفي
كفرهم من الخلاف ما سبق ومن الناس من يعتقد حدوثها وعدم تاثيرها فيما
قارنها لا بطبعها ولا بقوة جعلت فيها لكن يعتقد ملازمتها لما قارنها
عادة وانه لا يصح فيها التخلف وهذا الاعتقاد يجر صاحبه الى الكفر لانه يستلزم انكار
معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانكار ما اخبر به من احوال الموت والقبر
والاخرة لان ذلك كله من باب خرق العوائد التي تختلف فيها الاسباب العادية
عما يقارنها ولاجل اعتقاد عدم التخلف في العاديات انكر الجاهلية البعث وقالوا
ءاذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا ومن الناس من يعتقد حدوث
الاسباب العادية وعدم تاثيرها فيما قارنها لا بطبعها ولا بقوة جعلت
فيها وانما مولانا جل وعز جعلها امارات ودلائل على ما شاء سبحانه من الحوادث
من غير ملازمة عقلية بينها وبين ما جعلت دليلا عليه فلهذا صح ان يخرق
جل وعز العادات فيها لمن شاء وفي اي وقت شاء وهذا الاعتقاد هو الحق والقا
يلون به هم المومنون من اهل السنة وقد تقدم شرح الحكم العادي على هذا
المذهب الصحيح والقول الكفري والبدعي بنسبة الايجاب الذاتي وهو اسناد الكائنات
الى الله تعالى على سبيل التعليل او الطبع من غير اختيار والتحسين العقلي وهو كون افعال
الله تعالى واحكامه موقوفة عقلا على الاغراض وهو جلب المصالح ودرء المفاسد والتقليد
الرديء وهو متابعة الغير لاجل مجرد الحمية والعصب من غير طلب للحق والربط العادي
وهو ثبوت التلازم بين امر وامر وجودا او عدما بواسطة التكرر والجهل المركب وهو ان يجهل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)